رابعاً: العدل:

العدل أسمى مقاصد الشريعة وغاية غايتها والعدل اسم من اسماء الله الحسنى فالعدل في الإسلام من ضرورات الإسلام اللازمة لوقاية الفرد من كان وأياً كان يلزم تحقيقه مهما كانت الظروف ومن كانت أطرافه أغنياء أم فقراء أقوياء أم ضعفاء لاجئين أو مقيمين مواطنين أصلاء أو وافدين، لاجئ طارئ صديق أم عدو؛ قال تعالى ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا...)) فهذا تكليف من الله بالقيام بالحق والعدل فريضة واجبة بصرف النظر عن لون أو عرق أو جنس أو موطن من له الحق فيها:

قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون)).

فاللاجئ من حقه شرعاً أن يتمتع بالإنصاف والعدل ولا تنتقص حقوقه لمجرد كونه لاجئ أو يظلم لكونه مفتقداً لوطنه أو نصرة قومه فالإسلام لا ينظر إلى موطنك أو قوة رهطك ليمنحك حقاً يرد عنك ظلماً فالعدل في الإسلام مطلق يستوي في الخضوع له الشريف والوضيع القوي والضعيف الغني والفقير المسلم وغير المسلم وبهذا يفهم أن الإسلام ينهى عن الظلم بكافة أنواعه وصوره وتوعد الظالم بأقسى العقوبات:

قال تعالى ((ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً)) وقال تعالى ((وقد خاب من حمل ظلماً)) وقال عليه الصلاة والسلام (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. فقال رجل: يا رسول الله إذا كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه عن الظلم فذلك نصره).

وقال عليه الصلاة والسلام: (لا تفلح أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي).

واللاجئ ضعيف وإنصافه واجب شرعاً وحمايته حقاً له وواجباً على الدولة والأمة والمجتمع الذي فر إليه ما لم فتستحق عقوبة الله وغضبه.

الحوكمة العالمية
جامعة صنعاء
مركز دراسات الهجرة واللاجئين

المبادئ الحاكمة للجوء في الإسلام

٢٠١٧ م

قال تعالى ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ .

الهجرة واللجوء: المفهوم

المبادئ الحاكمة للجوء في الإسلام:

تحكم حق اللجوء أربعة مبادئ أساسية اعتنى بها الإسلام عناية فائقة وجعلها لصيقة لشخصية الإنسان لا ينفك عنها ولا تنفك عنه ورتب على المساس بها عقوبات دنيوية وآخروية وهذه المبادئ هي:

الأول: تكريم الله للإنسان.

الثاني: حرية الإنسان.

الثالث: المساواة بين الناس.

الرابع: إقامة العدل ومنع الظلم.

ويدرك كل متأمل ارتباط هذه المبادئ بعضها ببعض وأن المساس بواحدة منها ينتج عنه المساس ببقية المبادئ ويدرك المتأمل أيضاً أن هذه المبادئ عموماً هي مظاهر أساسية لحقوق الإنسان عموماً فالكرامة الإنسانية لازمة من لوازم حقوق الإنسان والحرية هي التجسيد الحقيقي لهذه الكرامة فلا أمة بدون حرية . والمساواة تعني أن يتمتع جميعاً الناس بهذه الحقوق وهذا هو العدل الذي هو أهم أصول الإسلام والغاية منه.

- إنطلاقاً من هذا فاللاجئ في الإسلام من أهم حقوقه التمتع بتلك الحقوق المبدئية باعتباره إنسان من حقه شرعاً أن يتمتع بـ :

أولاً: الكرامة الإنسانية:

قال تعالى ((ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ....)) فالتكريم ميزة خص بها الإنسان وفضل بها من بين سائر المخلوقات وأول من يتمتع بهذا الكرامة والتكريم اللاجئ الذي ما فر من موطنه إلا لانتقاص كرامته والمساس بها بحثاً عنها وعليه فالواجب شرعاً على كل مسلم بل على كل إنسان أن لا ينتقص من هذا الحق الإنساني لمن لجئ إليه أو إليهم فالكرامة تعني الحياة والمساس بها مساس بالحياة ذاتها من خلال المنظور الإسلامي فالإنسان مكرم بغض النظر عن عرقه وأصله وفصله ودينه وعقيدته ومركزه الاجتماعي وكونه كان في وطنه أو في غير وطنه فلقد خلق الإنسان مكرماً وليس لأي كان أن يجرده من حقه الطبيعي المجبول عليه ومفهوم الكرامة في الإسلام مفهوم شامل مطلق تحميه تعاليم الإسلام وقيمه.

ثانياً: الحرية في الإسلام:

هي رديف الإيمان بل أن الإيمان هو الحرية ذاتها والحرية في حكم الإسلام من أهم الضروريات وليس فقط الحقوق – لتحقيق إنسانية الإنسان بها يتحقق معنى الحياة وكلنا ندرك أن ما يدفع الإنسان إلى ترك بيئته ومجتمعه ووطنه واللجوء إلى مكان آخر مرجعه المساس بحريته فكان من الطبيعي أن يكفل للاجئ الباحث عن الحرية الحق في اتخاذ القرارات الشخصية المناسبة والاتيان بالتصرفات المختلفة فالحرية فريضة آلهية وضرورة إنسانية لا تنزع من لاجئ ولا تمنح فقط لمقيم فهي واجبة لتحقيق وصيانة الحياة وبغيرها لن تتحقق حياة الإنسان التي هي واجبة ومعلوم (أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) كما هو مستقر عند علماء الإسلام فهي إذاً تكليف إلهي فهي واجب والواجب طبيعته الإلزام ليس للإنسان أن يتنازل عنه أو ينزعه من غيره.

ثالثاً: المساواة من المبادئ الأصيلة:

يجب أن تسود بين جميع الناس والذي يجب أيضاً أن تحكم العلاقات والسلوك الإنساني وهو مبدأ يحظر الخروج عليه أو المساس به لا ينظر عند تطبيقه كون من يطبق عليه لاجئ أو غير لاجئ فالمساواة في الإسلام التي تعني المماثلة في الحقوق والواجبات بين الناس جميعاً لا فرق بين أبيض أو أسود ، لا تمييز فيها لأحد على أحد بلون أو عرق أو جنس أو مواطن أصيل أو لاجئ دخيل فهي مساواة شاملة أمام الله من حيث المسؤولية والجزاء أمام القضاء فمثلاً الإسلام يقرر أن الذميين في أي بلد إسلامي لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات مع احترام عقائدهم.

وأمر الإسلام بالبر بغير المسلمين وأن اختلفوا معهم في الدين والعرق والأوطان:

قال تعالى: ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)).

ووفقاً لذلك يجب على المسلمين حسن معاملة غير المسلمين وعدم إيذائهم وفي هذا يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة) وهذا ينطبق على من لجئ إلى بلاد الإسلام ، بل أن الإسلام يعطي هذا من الحقوق ما يفوق ما ذكر ويحث اتباعه السرور بهم والاختفاء بمقدمهم ويمدح من أكرمهم ويذم من انتقص في حقهم:

قال تعالى ((والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)) وصفوة القول أن اللاجئ في الإسلام مكفولة حقوقه محفوظة كرامته مرحباً بقدومه له أن يعيش بين المسلمين كواحد منهم له ما لهم وعليه ما عليهم.